المحاضرة الخامسة

المثقف و السلطة

الجزء الأول : علاقة المثقف و السلطة

تعد اشكالية البحث في علاقة المثقف بالسلطة احدى القضايا الفكرية المهمة و التي فرضت نفسها و بقوة ضمن الفضاء الثقافي و الفكري و النقدي الحديث و المعاصر.

اختلفت رؤى الباحثين و المفكرين و الدارسين حول مفهوم هذه العلاقة ـ أي علاقة المثقف بالسلطة ـ و لذالك فان البحث في طبيعتها يستدعي من الدارس وضعها في الاطار المفهومي لهما من خلال ابراز دور و وظيفة المثقف و كذالك السلطة داخل البنية السوسيوفكرية و السوسيوثقافية بحكم ان ذالك هو من سيحدد المجال المفهومي لتلك العلاقة سواء في الاطار السلبي ام الايجابي.

لذالك يفترض تشكل اطار المثقف من منطلق علاقته الصحيحة مع السلطة أو مرجعيته الطبيعية معها.

غير ان هذه الفرضية قد لا تكون حاضرة في كثير من المحطات ،بحكم نوع المرجعيات من جهة و نمط السلطة السائدة من جهة اخرى...

و مما لاشك فيه ان معايشتنا لهذه الثنائية ذات الطبيعة الجدلية تجعلنا نتلمس ذالك الشرخ بين المثقف و السلطة ـ خاصة في المجتمعات العربية ـ كل هذا ربما يجعلنا نتطرق و بشكل دقيق الى تحديد هوية المفهوم الدلالي للمثقف و الثقافة و بالمقابل تحديد الهوية الدلالية للسلطة و التسلط.

الاطار المفهومي للمثقف :

لقد ظل مصطلح المثقف غامضا في رحاب الدراسات الفلسفية و الاجتماعية و حتى النقدية الأدبية ،ذالك أنه يتسع أحيانا ليشمل المفكر و المبدع و الكاتب و بالمقابل قد يضيق أحيانا ليقتصر على المبدع فقط ،أو المفكر فقط كل هذا يجعل الاشكال قائما من هو المثقف ؟

و عليه يمكن القول أنه مصطلح ملتبس بدلالة مصطلح العالم ،و منه تطلق كلمة المثقفين على جمهور المتعلمين ، غير أن هناك فرق بين المتعلم و المثقف بل و يظل واضحا اذا ما دققنا النظر في دلالة المصطلحين ذالك أن المتعلم هو كل من تحصل على قسط معرفي و علمي سواء كان يسيرا أم كثيرا ،فالمتعلم هو الذات الكفأة و الخبيرة و

المتخصصة في جانب من الجوانب العلمية و المعرفية ،بينما المثقف هو ذالك المتعلم الذي زاد على معرفته الماما واسعا بمعارف عصره و مشاركا في تكوين ثقافة اجتماعية و انسانية (و هذه الثقافة لها بعد معنوي و آخر مادي يتعلق بالحضارة).

- يصنف هذا النوع من المثقفين حسب (غرامشي) في خانة المثقف العضوي -

بمعنى أن معرفته ليست حصيلة دراسات متخصصة بل هي الى جانب التعلم في الوقت نفسه نتاج اهتمامات شخصية و في مجالات مختلفة (اجتماعية ،انسانية) بحيث يعيد المثقف صياغتها صياغة معرفية و ذاتية ،و من ثمة تصبح جزءا من ثقافة المجتمع.

يحدد (انطونيو غرامشي) مفهوم المثقف يقول: " اعتقد أن المثقف يولد بوعي نقدي ،و يرى أن الوعي ثلاثة أنواع:

- وعي زائف = وعي شخص راض بالواقع و لا يغير الوضع.

- وعي كائن = له رؤية و لكنه غير مشارك و هو وعي المثقف التقليدي.

- وعي ممكن = وهو وعي نقدي و يمثل وعي المثقف العضوي.

يحدد (غرامشي) نوعين للمثقف :

- مثقف تقليدي = و هو مثقف منسحب لم يفد شيئا بثقافته.

- مثقف عضوي = وهو مثقف مساهم و مشارك و مغير في مختلف المجالات.

فدور المثقف اذن غربلة الأفكار المشتركة للوصول الى الفلسفة و التصور الجديد للعالم الذي تسعى الجماعة اليه.

و علاقة المثقف العضوي بالمثقف التقليدي هي علاقة طردية فكلما زادت قوة المثقفين العضويين مع جماعاتهم و افراد مجتمعهم كلما تلاشت الأصوات الفردية للمثقفين التقليديين و العكس صحيح.

مفهوم الثقافة:

و بالمقابل فان مفهوم الثقافة يعد مفهوما شائكا و معقدا ،فأحيانا يعني المنجزات المادية للحضارة ،و أحيانا أخرى يستعمل للإشارة للجوانب المعنوية لها ،و عليه فان مفهومها الواسع يمكننا من النظر اليها على أنها تمثل جميع السمات الروحية و المعنوية والمادية و الفكرية و العاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة مجتمعية بعينها ، فهي تشمل الفنون و الأفكار و الآداب و غيرها كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان و نظم القيم و التقاليد و العادات ...

و حددها (ليفي شتراوس) في أنها تمثل 'مجموع أنماط الحياة الخاصة و غير القابلة للنقل أو التحويل و التي يمكن ادراكها من خلال انتاج ملموس ،في صورة تقنيات و عادات و تقاليد و مؤسسات و عقائد و ليس في صورة قدرات ضمنية افتراضية ،و تشكل قيما قابلة للملاحظة '

المثقف و السلطة و الكتابة الأدبية :

لقد صور النص الواقع الروائي آنذاك و تفاعل مع أحاسيس المثقف المفروض أن يقوم بدوره المفروض و هو التغيير.

لقد حولت المأساة حياة المثقف الى مآسي مهولة تفوق الخيال مما دفعه الى أن يكون راصدا و موثقا و طارحا للأحداث التاريخية.

فجاءت الكتابات الأدبية مخضبة بالدماء و الدموع لمعاصرتها الأزمة و لاعتيادها على رؤية القتل و التعذيب و التنكيل.

عكست الرواية الواقع المرعب ،و كانت صورة صادقة عنه و على ذات المثقف الذي عاش ألم العنف و الرعب و صوّرت محنته و محنة الوطن الغارق في العنف المأساوي فتجلت صورة ذاته المعذبة الممزقة الخائفة و التي ابرزها انتقائه لشخصياته الروائية.

صورة المثقف في الابداع الروائي :

و قد احتلت صورة المثقف مكانة بارزة في الابداع الروائي الجزائر و قدّم الروائي النماذج المختلفة له.

أظهرت الرواية صورة نموذجه التقليدي هاتفا للأصالة و القديم ،محافظا على التراث ،فاقدا للثقة في غيره من المثقفين الذين يختلفون عنه في الاتجاه الفكري.

بينما الصورة الحديثة له تبدو نموذجا للمثقف المتفتح على التراث بعقلانية و عمق التفكير و الحوار الانساني الخصب بعيدا عن أحادية الرأي.

وجدنا الشاعر الواعي الحسّاس الشبيه بالمفكر (غاندي) عند الروائي (الطاهر وطار) مثلا ـ مثال للمقاوم من أجل تحقيق السلام و ادانة العنف.

و جسّد الروائي من خلال السرد واقع المثقف السّاعي الى التمرّد والتغيير الى الأحسن لأنه يعيش حيرة و تمزقا وعدم القدرة على التكيف مع الواقع المتناقض فنراه قد ضحى من أجل الاشتراكية ليكتشف بأنها اشتراكية مزيفة ، فيتساءل اذا لم تحقق هذه الثورة 'حلم الجماهير' فمن يحققها اذن؟

كما جسد تاريخه الذي يراه يمثل الظلم و الاستعباد و عدم العدل ،فبدا و كأنه فقد الحلم و الأمل ،و لكنه مع هذا بقي متمسكا بثوابته حتى و ان لم يحققها الآن ،فلابد و ان تتجسد يوما ما.

الهدف العام للمحاضرة :

- ما المفهوم الحقيقي للمثقف.

- توضيح علاقة المثقف بالسلطة.

- كيف تعامل المثقف مع الكتابة الروائية.

المراجع:

- صورة المثقف في الرواية الجزائرية المعاصرة رسالة ماجستير جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2009 2010

- واقع المثقف في الجزائر حوار مع المثقف الجزائري عبد القادر جغلول ترجمة محمد يحياتن مجلة المساءلة العدد الرابع و الخامس الجزائر 1993

- انشطة التقويم:

- اسئلة حول الأفكار الرئيسية للمحاضرة.

- كتابة مقال حول المثقف وعلاقته بالسلطة وكيفية تعامله مع المحنة روائيا.